

وفيما يتعلّق باستخدام الصّور الخيالية أدرك الباحث أنّ الشّاعر اقتصد في التّأثير بها، شأنه استخدام الصّور البيانية مع قلّته لما له من قدرة بلاغية متميّزة في التّصوير، يقول الشّاعر مثلاً: ١٤- مرهقا بالديون في كلّ شهر *** دائم المكث في عذاب السّعير

فقوله "دائم المكث في عذاب السّعير" استعار كلمة "السّعير" للفقر الذي يحرم الإنسان التّصرف في شؤون حياته بالمتعة والحرية، وهذه استعارة تصريحية، وتوجد أيضاً في البيت (٢) قوله: "تمنى في البلاد ألامها" استعار كلمة "الأم" للجهالة التي يحاول المعلّم محوها، وفي البيت (٣) قوله "من منكر ونكير" استعار "ملكي الخوف والرّعب" لحالة مكروهة. وفي البيت (٩) قوله "العلم في النّعيم" استعار كلمة "النّعيم" لكثرة الثّروة، وفي البيت (١٩) قوله "فالعلم دواء يجلى سقام الصّدور" استعار الشّاعر "سقام الصّدور" للجهل، والعلاقة في كلّ منها مشابهة، وسرّ بلاغتها الإيجاز.

وبالنسبة لاختيار الكلمات لاحظ الباحث أنّ الشّاعر اختار من الكلمات أقواها على إحساسه وأهداها إلى تحقيق هدفه ومراده، وتجري هذه الكلمات المختارة على القواعد اللّغوية المعروفة، لم نشعر منها غرابة ولا أية تعقيد، لفظية كانت أو معنوية. وهو موقّق في اهتدائه إلى الكلمات التي كانت شديدة الإبانة عمّا يريد، لأنّ الكلمات مهما تقاربت معانيها فلا بدّ من كون بعضها أدلّ على المقصود من بعض، وللشّاعر سببه في تفضيل كلمة على الأخرى، فكلمة "التّدمير" في البيت الأول مثلاً تعني "الإهلاك" بتفعيلة واحدة، لكنّها أكثر ملائمة في الموضع لشعور روح بلاغية بينها وبين كلمة "التّدمير" في البيت نفسه، وهذا التّفضيل من حيث القواعد العروضية. واختارها الشّاعر كلمة "القريض" في البيت الثّامن لتعني "الشّعير"، لكن الاختيار من وجهة الوزن والصّوت لاختلافهما في التّفعيلات. فكلمة "الشّمعة" في البيت العاشر عبارة عن نوع من المضامينات، التي تحرق نفسها تحريقاً فنائياً لإضاءة الغير، استخدم الشّاعر هذه الكلمة عند تصويره أحوال المعلّمين المخدوعة، وذلك من باب إظهار المضايقة. فكلمة "زلزلوا" في البيت الخامس استعملها الشّاعر بمعنى "ارتعدوا"، فالزلزال أليّ كارثة وأذية.

ومن آثار روعة أسلوب هذا العبقرى اعتدال أجزاء أبيات شعره وتهذيبها، وقد راعى الالتئام من آثار سجام فيها حتّى اقتضت كلّ كلمة فيها ما بعدها، وأتى بفقراتها ضمن منطق واحد بدون الخروج من عرض شعره الأساس، وأجاد في الوصل والفصل بين جملته، كما ساوى بين المعنى والتّعبير. ففي البيت السّنة الأولى مثلاً، فصل الشّاعر بين فقراتها، ولم يعطف بينها بالواو وذلك لمجيئ هذه الأبيات متتابعاً لما سبق، واختلط بين الإنشاء والإخبار استهلالاً للقصيدة. ثمّ أتى ببيتين معطوفين بالواو، فليهما توضيح ما قبلهما. وأتى أيضاً بعشرة أبيات مفصولة بعضها من بعض توكيداً لما تقدّم، ففي